القبائل العطاوية بجبال صاغرو، من الترحال والانتجاع إلى الاستقرار خلال مطلع القرن21: مظاهر التجديد في استغلال المجال الجبلي

Al- Atawiya tribes in the Saghro Mountains from nomadism and transhumance to stability during the beginning of the 21st century: manifestations of renewal in the exploitation of the mountainous areas

مصطفى جدية بن امبارك[1] محمودي زكرياء بن عبدالله[2] محمودي سليمان بن عبدالله[3]

الملخّص

لعبت الجبال المغربية بصاغرو ولا تزال دورًا مهمًّا في التهيئة الرعوية، وهذه التهيئة ناتجة عن الظروف التاريخية، فالإنسان منذ القدم مارس النشاط الرّعويّ وفق المجال والزمن والظروف والحاجة...إضافة إلى الظروف الطبيعية، كالمناخ والموارد المائية والاجتماعية كذلك؛ لتحقيق الرفاه الاجتماعي، ولتأكيد الانتماء للكونفدرالية العطاوية، مع العوامل الاقتصادية؛ لتحقيق التنمية للأسرة والسياسية القانونية؛ لإثبات الحقوق الرعوية. ويعدّ قطيع الماشية رأسمال متحرك للأسر، يمنح لها حقوقًا مجالية، وبدونه تتعرض للإقصاء الاجتماعي، ولتنظيم المجال الرعوي في إطار الانتجاع بين "أكدال" (AGDAL) الأطلس الكبير المركزي شمالًا وجبال صاغرو جنوبًا، عملت الكونفدرالية العطاوية على وضع قوانين ومؤسسات تسهم في تنظيم العلاقات الرعوية، لكن هذه الحياة شهدت تغيرًا، إذ انتقلت من الترحال إلى الاستقرار، وظهرت معها وظيفة جديدة في المجال الجبلي، اقترنت بممارسة الفلاحة التي عرفت دينامية من فلاحة تقليدية إلى فلاحة عصرية، نشأت على إثرها الضيعات النموذجية، مما هدد الجبل بفقدان مكانته المركزية.

الكلمات المفتاحية: آيت عطا، التهيئة الرعوية، جبال صاغرو، الانتجاع، الدينامية الفلاحية.

Abstract

The Moroccan mountains have been playing an important role in the pastoral planning. The latter is a product of historical conditions. Since ancient times, man has practiced pastoral activity according to the area, time, circumstances and need... in addition to the natural conditions such as the climate and water resources as well as the social ones in order to achieve social welfare and confirm belonging to the Al- Atawiya Confederation, the Economic factors in a bid to achieve the development of the family, and finally the political and legal ones to prove pastoral rights. The herd is considered a moving capital for families, granting them territorial rights.

Without it, it would be subjected to social exclusion. in order to organize the pastoral field within the framework of the transhumance between Agdal, the central high Atlas in the north and the mountains of Saghro to the south, the Al- Atawiya Confederation worked to legislate laws and set up institutions that would contribute to regulating pastoral relations. But this life witnessed a change; it moved from nomadism to stability, with a new job coming to the fore in the mountainous field, which was associated with the practice of agriculture that witnessed a dynamic from traditional to modern agriculture, giving rise to the emergence of the model farms, which threatened the mountain to lose its central position.

Keys Words: Ayt Atta, Pastoral Planning, Mountain of Saghro, Transhumance, Agricultural Dynamics

[1] قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى اسماعيل مكناس [2] قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى اسماعيل مكناس[3] قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى اسماعيل مكناس، المغرب ، **تاريخ استلام البحث 2021/01/23 وتاريخ قبوله 2021/03/16**

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.10

المقدمة

يحظى المغرب بوحدات جبلية متنوعة، إذ توجد جبال الريف بمناطقه الشمالية وجبال الأطلس بمستوياتها الثلاثة: الكبير والمتوسط والصغير، المنتشرة في أنحاء شتّى من البلاد، تمارس هذه الوحدات وظائف إيكولوجية بيئية وأخرى اقتصادية، لقد وقفت الجبال سدًّا محصنًا للمقاومة المغربية ضد الاستعماريْن الإسباني والفرنسي، كما أن جبال الأطلس المتوسط تعدّ خزانًا مائيًّا بامتياز. في ورقتنا البحثية هذه نروم مقاربة الجبل من جهة الدور الاقتصادي الذي جعله يشكّل مجالًا رعويًّا في إطار الانتجاع والترحال الذي مارسته القبائل العطاوية بجبال صاغرو والأطلس الكبير المركزي، وكذا في إطار الاستقرار الذي أسهم في تغيير شكل استغلال المجالات الغابوية بدينامية فلاحية تغيرت معالمها من الإطار التقليدي إلى الإطار العصري، فما هي مميزات مرحلة الانتجاع والترحال؟ ما هي خصائص مرحلة الاستقرار؟ ما هي تجليات الدينامية الفلاحية وانعكاساتها بجبال صاغرو والأطلس الكبير المركزي المغربي؟

1-مرحلة الترحال والانتجاع عند القبائل العطاوية بجبال صاغرو والأطلس الكبير المركزيّ

1-1 تقلبات المراعي من أسس التشبث بالترحال عند القبائل العطاوية بجبال صاغرو

لا يمكن اعتبار التهيئة الرعوية وليدة اليوم، إنما هي نتاج الظروف التاريخية كقدم التعمير. فالإنسان العطاوي منذ القدم مارس النشاط الرعوي وفق المجال والزمن والظروف والحاجة... إضافة إلى الظروف الطبيعية أو الطبوغرافية، كالمناخ والموارد المائية و الاجتماعية كذلك؛ لتحقيق الرفاه والوجود الانتمائي للقبيلة أو للكونفدرالية العطاوية، مع العوامل الاقتصادية؛ لتحقيق التنمية للأسرة والسياسية القانونية؛ لإثبات الحقوق الرعوية.

ويعدّ قطيع الماشية بمثابة رأسمال متحرك للأسر، يمنح لها حقوقًا مجالية، وبدونه تتعرض للإقصاء الاجتماعي، وهو أيضًا بمثابة ضرورة اجتماعية قبل أن يكون ضرورة اقتصادية، فبقدر ما لك أو ما للأسرة من رؤوس القطيع بقدر ما لك أو لها من مكانة اجتماعية، ولتنظيم المجال الرعوي "**أكدال**"Agdal عملت الكونفدرالية العطاوية على وضع قوانين ومؤسسات تسهر على تنظيم العلاقات الرعوية بين سكان مجال "**أسامر**"**Asamer** شتاء من السفوح الجنوبية الشرقية للأطلس الكبير إلى حدود تخوم الصحراء عبورًا بالأطلس الصغير، وبين سكان "**آيت أمالو**"**Amalou** وقبائلها صيفًا في السفوح الشمالية للأطلس الكبير المركزي والأطلس المتوسط.

فالانتجاع والتعزيب بين جبال صاغرو والأطلس الكبير المركزي الذي تمارسه الكونفدرالية العطاوية يتحرك ما بين 120الى150 خيمة تبعًا لغنى المراعي، وأهمية منابع الماء، سواء أكانت في الملكية الفردية أم الملكية المشتركة، حيث يتحرك الرُّحّل الرُّعاة بصحبة مواشيهم وفق تقلبات المراعي، ويتناوبون كل سنة في بعض الأسر على حراسة المواشي ليلًا داخل مساحة ضيقة مسيّجة بالحجارة أو بالأشواك وبعض الأشجار والنباتات التي تسمى محليًّا "**أمزاغ**". ([1])

ولإخضاع المنتجعين للانضباط واحترام النظام العام يتم تعين مؤسسة جماعة القبيلة شيخ المراعي، الذي يتم اختياره بناء على مدى معرفته في مجال تنقّل الرحل ومدى قوته وشهامته، علاوة على كرمه وحسن سمعته، لكن القبائل تلجأ أحيانًا لملء هذا المنصب اعتمادًا على نظام التتبع من قبيلة إلى أخرى، ومن حلف إلى أخر، ومن مهام شيخ المراعي السهر على أمن الرحل بالجبال، وتنظيم فترات الترحال والتنقل، والحسم في الخلافات بين المتنازعين، والعمل على تحديد مجال كل قبيلة. ([2])

---

[1]- Auclair Laurent et Alifriqui Mohamed, Agdal patrimoine socio-écologique de l'Atlas Marocain, RD, 2012 P198

[2] استيتيتو عبد الله، التاريخ الاجتماعي والسياسي لقبائل آيت عطا الصحراء إلى نهاية القرن التاسع عشر، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة-الرباط 2011 ص83.84.85 بتصرف

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

2-1 أهمية التدجين الرعوي عند قبائل آيت عطا بجبال صاغرو

عرفت الأودية الجبلية بجبال صاغرو منذ القديم تعميرًا بشريًا واستغلالًا كثيفًا، رسمت ظروف البيئة الشحيحة معالمه الكبرى رغم تنوع مكوناتها وتكاملها، مما أدّى إلى تفرّد النطاق الجبلي بأنشطة التدجين ونطاق الواحات وبطون الأودية بالزراعة.

1-2-1 الدور الاقتصادي والاجتماعي عامل أساسيّ لتربية الماشية بجبال صاغرو

فرضت البيئة الجبلية بصاغرو الاتجاه نحو اقتصاد مبني على التكامل بين الزراعة الواحية والتربية الواسعة للماشية بالمرتفعات، ويحظى القطيع بأهمية بالغة؛ لاندماجه مع شتّى عناصر البيئة الهشة، مما تُلجئ الفلاح إلى بيع بعض رؤوس قطيعه عند الحاجة لشراء الأدوات الفلاحية والبذور، ولإقامة الحفلات واستصلاح المنزل أو بنائه، وشراء الأرض أو استصلاحها، وأداء الضرائب... وتكون عنده بمثابة خزينة مربحة، بينما تتحكّم في الزراعة ضوابط طبيعية محددة كقلة الماء والتربة، لذا يفضّل الفلاح بصاغرو الاستثمار في قطاع الماشية، وإن قلت إمكانياته.

كما تعدّ العوامل الاجتماعية من العناصر المشجعة لتربية الماشية، لما لها من علاقة بالسّلم الاجتماعي للفرد وللأسرة، فلا مكانة اعتبارية لبيت لا ينتج أضاحيه وحاجياته من الألبان ومشتقاته تبعًا لقولهم: "إن بيتًا لا ينتج لبنًا نزلت به اللعنة"، وتعدّ الماشية الوسيلة المثلى لاستغلال الحقوق المترتبة للانتماء القبلي على أراضي الجموع، إذ بدونها ينتقل هذا الحق إلى الآخرين من غير منازع، إضافة إلى أهمية روث الناشية في تخصيب الأراضي الزراعية.

انطلاقًا مما ذكر، تم تطوير نمط للعيش بمنطقة صاغرو المبني على الترحال والاهتمام بالتربية الواسعة للأغنام؛ بحثًا عن الكلأ في المروج العليا صيفًا، وفي المراعي المنخفضة شتاء.([3])

وفي المنطقة الجنوبية عند السفوح الصحراوية بجبال الأطلس الكبير والصغير تتمركز قبائل آيت عطا ببطونها، كآيت سفول، وآيت واحليم، وآيت علوان... وتمارس ترحالًا دوريًا، وهذه القبائل تعيش على ماشية، تشكّل نسبًا مهمة على المستوى الوطني كما يوضح الشكل الآتي:

[3] آيت حمزة محمد، التوازن الإيكولوجي الواحي بين التنافس والتكامل، المجال والمجتمع بالواحات المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، سلسلة الندوات رقم6، 1993، ص 82

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.10

مبيان رقم1: توزيع نسبة مساهمة قطيع الماشية بجبال صاغرو على المستوى الوطني سنة2014

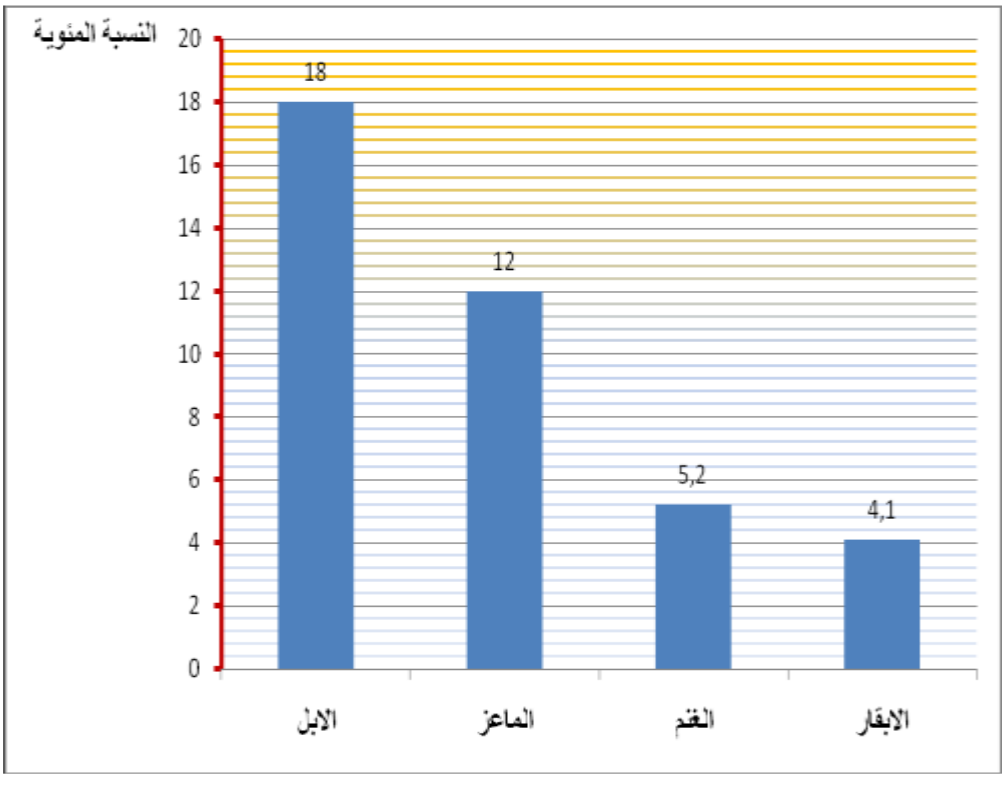

المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بتافيلالت2020

2-2-1 تطور قطاع المواشي بجبال صاغرو

تعدّ مسألة الإلمام بمكونات قطاع تربية الماشية –عند الرعاة والرحل المتنقلين في إطار الانتجاع، ودورها في الاقتصاد المحلي للمناطق الجبلية والنطاقات شبه الصحراوية عامة، وجبال صاغرو خاصة– مسألة عويصة، فالإحصاءات بهذا القطاع قد لا نجدها إلا في كنانيش الضريبة الفلاحية سنة1953، والإحصاء الفلاحي سنة 1996، كما يوضّحه الجدول الآتي:

جدول رقم1 تطور أصناف المواشي بجبال صاغرو

السنة/ الصنف	الغنم	المعز	الأبقار	الإبل
1977	25726	23532	1975	27300
1978	31125	27565	1997	27945
1979	32547	28364	2023	28121
1980	33963	30558	2008	27420

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

2567 3	216 5	3105 1	3489 7	198 1
2522 1	340 1	2916 4	3902 2	199 6

المصدر: كنانيش الضريبة الفلاحية بورزازات والإحصاء الفلاحي1996

رغم الاستقرار خلال عقد السبعينات فإن بداية الثمانينات عرفت جفافًا شبه تام، حيث لم يتجاوز مجموع التساقطات في محطة آيت بوجان 27 ملم (سنة1981)؛ مما أدى إلى هلاك العديد من الأغنام، بعد أن عجز الرحل عن توفير العلف والتغذية، وأرغم العديد من المنتجعين على الإعراض عن حياة الترحال والالتحاق بالمستقرين، فتراجعت أعداد الماشية المنتجعة بنسبة71،6% في صنف المعز بين 1981و1996، في حين ازدادت أهمية الأبقار، بينما حافظت الإبل على مستوى متقارب من أعدادها.

1-2-3 تربية الماشية، آلية من آليات التكيف مع الندرة بجبال صاغرو.

حتّمت الظروف الطبيعية القاسية على الرحل والرعاة بالمناطق الجبلية والواحات ابتداع أساليب التكيف؛ قصد إثبات الذات، حيث تعدّ تربية الماشية عن طريق الانتجاع اختيارًا مناسبًا للتكيف مع عدم انتظام تساقط الأمطار وندرة الغطاء النباتي، حيث يلجأ الرحّل والرعاة ضمن البحث عن الكلأ إلى تبني حركات يتحكم فيها تعاقب الفصول والظروف المناخية، وتُنظمها نوعية العلاقات والروابط التي تُنسج بين القبائل والعشائر المستغلة للمجال " فالإنسان الأمازيغي يجد في تربية الماشية أهم رمز للمساواة بين أفراد القبيلة، وأهم رمز للوحدة والتضامن بين السكان، فهو يدافع عن ترابها، بالمقابل يستغله استغلالاً أمثل بواسطة الماشية التي ترعى حرة مهما كانت أعدادها (AIT HAMZA.M, 2002,p196)، فالفلاح يميل أساسا للإكثار في الأعداد؛ ليستفيد بطريقة مثلى، ويعدّ هذا حقّاً من حقوقه، وبناء عليه يقترح المختصون في دريات آيت عطا أن يوفّر كل مربٍّ حصة احتياطية من العلف تقدر بحوالي 10 هكتارات لكل 100 رأس؛ لسد الحاجة خلال فصل توقف الإنبات وسقوط الثلوج أو خلال فترات الجفاف، مما يحتم الانخراط في الحركة الأفقية للقطعان بين المسارح.

إن الحركات المجالية للماشية وعمليات البيع والشراء آليتان من الآليات الاستراتيجية التي يلجأ إليها الرحّل الرعاة؛ للتكيف مع ندرة الموارد وعدم انتظامها، وأثناء احتداد الجفاف خلال الأربعينيات من القرن الماضي (1946/1944) سُجل انخفاض في الماشية بنسبة 50%، وخلال فترات الجفاف التي عرفها المغرب أثناء العشريات الأخيرة بلغت نسبة الضياع أرقامًا قياسية، فقد سجلت مصالح تربية الماشية بورزازات نسبة انخفاض تقارب 30% من الماعز، و50% ([4]) من الغنم سنة1983، مما دفع العديد من مربي الماشية إلى الاستقرار، وبصفة نهائية بعد فقدان ماشيتهم وشبه استحالة إعادة تكوين القطعان([5]). وبناء عليه؛ فإن الساكنة تُدبر حجم القطعان وأصنافها وحركاتها حسب ما تجُود به الطبيعة من الأمطار والكلأ وما تفرضه من الإكراهات ([6]).

---

[4] آيت حمزة محمد، مرجع سابق ص 85

[5] تكثر الوفيات أثناء الجفاف، وتتأخر فترة التعويض بمعدل سبع سنوات بعد عودة الأمطار.

[6] الناصري محمد، الجبال المغربية. مركزيتها –هامشيتها – تنميتها منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل الرباط، 2003ص69،

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.10

1-3. المرتفعات الجبلية، مجال خصب للرعي

تحدد المؤهلات الجغرافية أنماط استغلال المجال، حيث تتحكّم مواقيت تساقط الأمطار والثلوج وفترات الإنبات في توزيع مناطق تربية الماشية، سواء من حيث أعدادها أو أصنافها.

1-3-1. الترحال أسلوب للعيش

يعدّ الترحال أولًا ظاهرة اقتصادية واجتماعية، لا تبرز إلا إذا توفرت مجموعة من العوامل التي تحددها الظروف الطبيعية والاجتماعية الملموسة، وهو عبارة عن التنقلات التي يقوم بها الرحّل جريًا وراء الماء والعشب في المناطق الصحراوية الجبلية كذلك؛ نظرًا لطبيعة المجال وما تفرضه من تنقل؛ لأن الآليات والسمات الأساسية في الترحال تكمن في التمركز حول آبار المياه في المواسم الجافة، أو تنقلات نحو المناطق ذات المراعي الوافرة.

فرغم صعوبة تحديد عدد رؤوس الماشية التي تساهم في الحركات الكبرى، سواء من الناحية العددية أو من الناحية النوعية وتأثيراتها الإيكولوجية والبشرية، فمن المؤكد أن للتدجين أهمية بالغة في حياة الساكنة.

يرتبط أغلبية المشتغلين بهذا النشاط بعائلات كبيرة مستقرة، ويعتبرون مالكين للأرض، رغم استنفاذ الجزء الأكبر من حياتهم في التنقل وراء القطعان، وفق نظام تفرضه الظروف البيومناخية والمحددات البشرية. وتتكون الأسر المرتحلة عادة من راع وزوجته وأبنائه، وقد يضطر الراعي أحيانًا أن يرتبط بزوجتين، تمكث إحداهن بالدار، وتصاحبه الأخرى؛ ليساهم كل أفراد الأسرة، نساء ورجالًا، كبارًا وصغارًا في عملية الإنتاج. وتحاول كل عائلة أن تجد لماشيتها راعيًا من بين أبنائها، أو تلجأ إلى البحث عن أجنبي للتعاقد معه[7]، وتختلف عقد الرعي باختلاف مكونات القطيع. فقد يكون نصيب الراعي هو ثلث الناتج أو أقل إذا كان القطيع يحتوي على رؤوس ماشية خاصة؛ لأن ذلك يمنحه حق استغلال مسارح، قد لا يكون من ذوي الحقوق عليها أصلًا، كما قد ينص العقد على المنفعة، وهي نوع من الشركة، تقتسم فيها الخسائر والأرباح مناصفة، بخاصة إذا كان الراعي ذا كفاءة، ويهدف إلى تكوين القطيع أو إعادة تكوينه. ويفسر ذلك تعدد رعاة القبائل الذين يعيشون من عملهم رعاة مهنيين، ولكن تحت إمرة مالك القطيع، وينبني الاتفاق بين الراعي والمالك، بالدرجة الأولى على الثقة بين الطرفين، وعلى سمعة الراعي، حيث يقتضي الموقف إيداع الرأسمال الخاص بين يدي أجنبي، واستقباله بين أحضان العائلة، مما لا يقبل أي تغافل أو تهاون بين الطرفين، ويستطيع الراعي مراقبة ما بين 300 و400 رأسٍ في منطقة عارية، وما بين 100 و200 رأسٍ في منطقة غابوية متضرسة، حسب صنف الماشية. لذا يحاول المربون فصل الغنم عن الماعز والنعاج التي تلد عن الفحول والخرفان؛ لأن حاجيات التكيف وإمكاناته متباينة.

تُجهز قافلة للترحال قد تزيد عن 10 دواب، تحمل المؤن والخيام والأثاث الذي قد لا تتجاوز مكوناته: مِغلاة ماء وطاحونة حجرية وصندوق يحوي المواد الغذائية وقِرَب ومنوال... يركض الأطفال والنساء مشياً على الأقدام وراء الدواب، غير مبالين بالمسافات، ولا بالبرد أو الحرارة التي تلفح وجوههم. تبيّن الصورة رقم 1 انتجاع الرحّل الرعاة بين جبال صاغرو بالأطلس الصغير وجبال الأطلس الكبير المركزي.

[7] قد يلجأ المربون المستقرون إلى راع جماعي، يتكلف بجمع القطيع كل صباح؛ ليصطحبها طيلة النهار وأن يرجعها لصحابها ليلًا

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

صورة رقم1: انتجاع الرحل الرعاة من جبال صاغرو نحو الأطلس الكبير المركزي

المصدر: تصوير شخصي2020

هذا المشهد في الصورة أعلاه اعتاد سكان الأودية الجبلية رؤيته مع حلول كل فصل ربيع اتجاه القمم، وفي بداية كل خريف اتجاه الأسافل. إنها رحلة الشتاء والصيف التي حددت فصول السنة والظروف الطبيعية إيقاعها قبل أن تأتي مستحدثات العقود الأخيرة على كثير من معالمها.

1-3-2 أعراف الرعي وحقوقه عند القبائل العطاوية أثناء انتجاعها بجبال الأطلس الكبير المركزي وجبال صاغرو

يضطر مالكو قطعان الماشية؛ لمسوّغات بيومناخية أن تتنقل عبر تراب المجموعة وخارجه، باحثة عن الكلأ والماء؛ مما قد يؤدي إلى احتكاكات واصطدامات، تتواتر لتَنسج خيوطها تاريخ المنطقة، حيث تتحكم الظروف التاريخية والمصالح الاقتصادية والعلاقات البشرية في توسيع مجال الرعي أو انكماشه.

والخريطة الآتية تحدد مجالات تنقل الرحل الرعاة بين جبال صاغرو وجبال كنات بالأطلس الصغير في اتجاه الأطلس الكبير المركزي.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.10

الخريطة رقم 1: تنقل الرحّل الرعاة للقبائل العطاوية بين صاغرو والأطلس الكبير المركزي

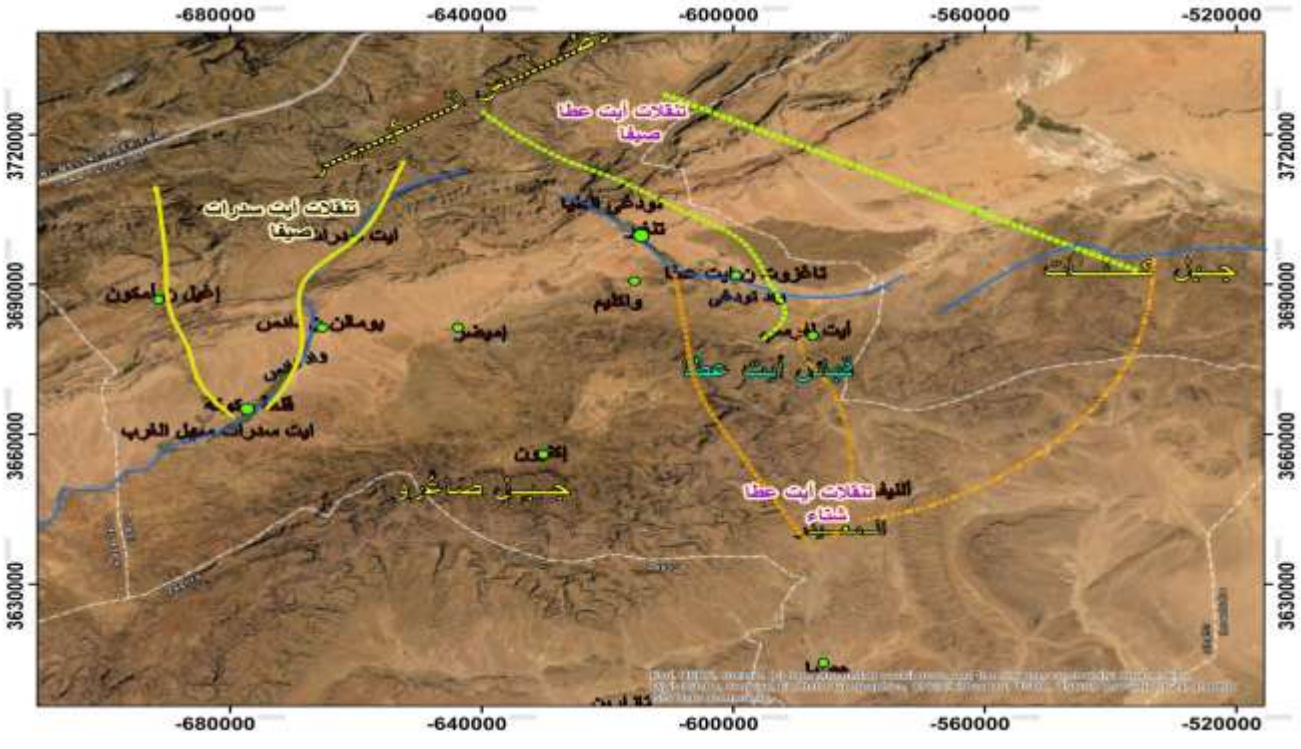

المصدر: تصوير شخصي2020

إن الرحل الرعاة بصاغرو يستغلون المجال المخصص للقبيلة، والمنصوص على حدوده كالتالي:" تزي–ن– آيت إمي – قمم وَاوْكلزات– تزي–ن– گران شمالًا، خط تقسيم المياه بين حوض دادس وحوض أسيف امگون من الشرق والجنوب الشرقي، ثم أزْرُو–ن– إغيل وافرْضْ–ن– إراغسْ وتغْرمت–ن– تلتفراوْت شرقا، وتكَيت–ن– وازماي جنوبا..."([8])، وأراضي قبائل إمغران وآيت بوكَماز وآيت إصحا وآيت عطا وآيت سدرات. وضعية كثيرًا ما تسبب الشجار والاحتكاك بين الرعاة، إما على مستوى المراعي أو الينابيع أو الملاجئ المهيأة للإقامة أو الممرات، مما استدعى عبر التاريخ اللجوء إلى أساليب شتّى تؤمن الموارد اللازمة للماشية. فالقبائل القوية تعتمد العنف لتقتحم المروج، وهو شأن الاتحادية العطاوية التي استطاعت خلال القرن 16، وبمساعدة زاوية أحنصال أن تفرض سيطرتها على المراعي الصيفية في الأطلس الكبير حتى سهل تادلة، وأن تُخضِع لنفوذها تراب قبائل امگونة وآيت سدرات وآيت دادس وإمغران .(Paul Pascon, 1983,p253)

وبعد تلاشي وطأتها؛ أصبح الوئام والتضامن قصد التكامل طريقة للحصول على المراعي، حيث أُبرِمتْ عُقود التآخي والتضامن، وتسمى محليا «**تَضَا» أو «تايْمات» أو«تفرْكَانت»**، وهي عقد يسمح بموجبها لقبائل آيت عطا باستعمال أراضي امگونة في تحركاتها بين المراعي الشتوية في صاغرو والمراعي الصيفية في منطقة زاوية أحنصال وبوْكماز، وبالمقابل يسمح لقبائل امگونة باستغلال مراعي آيت وَلال وآيت أُنير وإلمشان وآيت بونكنيفن وإملوان بصاغرو حتى حدود تازارين، كما سمح لهم باستغلال مسارح قبائل آيت سدرات. وتشير وثيقة كُتِبت في 1929 إلى أن بين آيت سدرات ([9]) وامگونة عقد تَفركانت، وأن الأولى سمحت لقبيلة امگونة باستعمال مسارحها بصاغرو "بالخير" شريطة الالتزام بما يلي:

[8] تقرير لضابط الشؤون الأهلية بقلعة امگونة سنة 1929.

[9] تنتشر قبيلة آيت سدرات على 3 مجالات جغرافية متكاملة: آيت سدرات الجبل(أساون) ببومالن دادس؛ آيت سدرات

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

–لا يحق لسكان امكَونة أن يجمعوا الدمل بعد مغادرتهم لمكان الإقامة، أي ليس لهم الحق في جمع حطب التدفئة وكلأ الماشية أثناء خروجهم من المرعى.

–لا يحق لسكان امكَونة أن يقوموا بالاحتطاب، بينما يسمح لهم باستعمال الأخشاب الميتة لغير الفحم والبيع.

–يسمح لرعاة امكَونة بإرواء مواشيهم في الأماكن نفسها التي يستعملها رعاة آيت سدرات.

ورغم ذلك، فإن الصراع حول مراعي مَجْدك وإزُوغار وصاغرو، يشتد بخاصة خلال سنوات الجفاف، وقد أدى إلى مقتل شيخ سنة 1968، ومقتل راع سنة 1981، من فخد آيت مراو/ امكَونة، مما حتم تعيين شيخ يسمى **أمغار–ن– ثُوكَا**، للحفاظ على سلامة القطعان والرعاة. وتصر كل الوثائق القبلية العرفية على أن تخص القطعان والرعاة ومجالات الرعي ومستوطنات الرعاة ببنود مفصلة؛ تفاديًا لكل اعتداء، وهو ما ذهب إليه (Pascon 1983,p101) عندما أشار إلى انعكاس التنظيم القبلي على صورة تنظيم خيام الرحّل، حيث يمكن التمييز بين العشائر المختلفة، وهي مسألة أصبحت من قبيل الذكريات، بعدما عرفه المجتمع من الانفتاح على العالم الخارجي. فخلال جولاتنا الميدانية لاحظنا أن تنظيم الخيام تغلب عليه الاستراتيجية الفردية، حيث غاب شيخ المراعي، وتهاوت المصلحة العامة منذ إنشاء المركز الإداري في المنطقة، وفق تقرير لضابط الشؤون الأهلية ([10]).

صفوة القول، إن مجال الحركات الرعوية للماشية تتحكم فيه نوعية العلاقات السياسية والاجتماعية السائدة بين القبائل، ونوعية التضاريس والمناخ وفترات الإنبات، ومدى تكيف الماشية مع الظروف، فقطعان الغنم لا تقاوم البرودة ولا الحرارة، بينما يصمد الماعز لقدرته على استغلال الظروف التضاريسية والنباتية الوعرة.

1–3–3 رحلة الصيف الصاعدة نحو جبال الأطلس الكبير المركزي

نحو قمم السفح الجنوبي للأطلس الكبير يزداد الارتفاع ليصل إلى 4071م بإغيل امكون، وتزداد التساقطات لتبلغ 500 ملم عند القمم، وتغطي الثلوج المنطقة لمدة أسابيع خلال فصل الشتاء بعدها، وبحلول فصل الربيع تظهر أعشاب ونباتات وتُورق أشجار العرعار والبلوط التي استطاعت أن تقاوم التعرية البشرية والحيوانية، حيث تفرض الجماعة الرقابة على مروج أكَدال–ن– إزوغار، أكَدال–ن– أوزغمت، أكَال–ن– آيت بوؤلي...، ولمدة شهور حتى تنتعش الأعشاب وتُزهر النباتات، ومع نهاية فصل الربيع تشهد الممرات الجبلية حركة صاعدة للماشية وقوافل الرعاة، حيث يسعى الرحل على أن يكونوا عند تخوم إكَدلان (جمع أكَدال)([11]) في انتظار السماح الدخول إليها. ويجتمع ممثلو ذوي الحقوق؛ ليعلنوا عن بداية الاستغلال، ويُعَيَّن لكل عشيرة نطاق خاص قبل فتح المراعي كاملة، ويوضح الجدول التالي ربط تسميات المراعي بذوي الحقوق:

جدول رقم2: بعض أسماء مراعي اتحادية آيت عطا وآيت سدرات الخاضعة لنظام أكدال

ذوي الحقوق	اسم أكدال	عناصر التنظيم
فخد آيت مروا	**أركيون**	–يغلق المرعى ما بين17 ماي وفاتح غشت. –لجنة لمراقبة من أربعه اشخاص.

([10]) آخر شيخ للمراعي عُيّن بالمنطقة هو حمو ألحسن من آيت مراو.

([11])- Auclair Laurent et Alifriqui Mohamed, Agdal patrimoine socio-écologique de l’atlas Marocain, RD, 2012 P198

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.10

		–حرية اختيار موضع الخيام. –تحديد الدعيرة ما بين250و500درهم
آيت تومرت (فخدة آيت زغار	أوجْكال	. يغلق المرعى من ماي إلى يونيو. . يعلنه في السوق. . تحديد الدعيرة في 500درهم بالخير و1000درهم أمام المحكمة.
فخد آيت اسكا	**إديس**	– يغلق المرعى ما بين17 إبريل وفاتح غشت. –يتوفر على لجنة تنظيمية. –يتم تحديد مواضع التخييم عن طريق القرعة.
جميع أفخاذ القبيلة	**أوزيغيمت**	–يغلق المرعى ما بين17 إبريل و17 مايو. – لجنة مراقبة المرعى تتكون من شخصين على الأقل. – يتم تحديد مواضع التخييم عن طريق القرعة لمدة عشرة أيام الأولى. –تحديد الدعيرة بمبلغ 500درهم صلحًا بالتراضي، و1000درهم أمام قاضي المحكمة.

المصدر: محمد آيت حمزة2012ص198

فسكان آيت احمد يستغلون أكَدال–ن– أُزيغمت بالمجال الترابي لأزيلال، وقد شيدوا فيها بُرجًا للمراقبة، ومخزنًا جماعيًا (تِغرمت–ن– آيت أحمد)، بينما تستغل أفخاد آيتا مْراوُ وآيت أوسكا أكَدال–أوجْكال–، ويُسمح لرعاة القبيلة جميعهم بتقديم حوالى 3000 رأس نحو أكَدال–نِ– إزْغار المشترك، وقد يحدث أن يتفق بعض الأشخاص، خاصة ذوي النفوذ، بصفة فردية، ممن يماثلهم عند قبائل أخرى على استغلال المسارح الجماعية في إطار المصالح المتبادلة.

ثم يعلن بعدُ عن افتتاح أكَدال، وتُحَدَّدُ لكل عشيرة منطقةٌ، وتُنْصَب الخيام، وتبدأ الحفلات بجَز أصواف الغنم، ويحضر الفقهاء والفقراء والمساكين؛ لينال كلٌّ نصيبه من الأفراح والزكوات، طيلة فصل الصيف، بخاصة إذا جادت المراعي بما لديها من أعشاب، حيث لا يغادرها الرعاة إلا بعد حلول الأعاصير الأولى واشتداد البرد (شتنبر/ أكتوبر)، وبعد التأكد من جودة المراعي الشتوية بصاغرو.

1–3–4 رحلة الشتاء نحو المراعي المنخفضة بدير الأطلس الكبير الشرقي المركزي وجبال صاغرو

تقل الارتفاعات في اتجاه الجنوب لتصل 1400م بمركز قلعة امگونة، وتقل التساقطات عن 150ملم، بعد الخروج من الثنايا الأطلسية الكريطاسية والحادورات الرباعية المكوِّنة لحوض دادس. وتصبح المسارح شبه عارية إلا من بعض نباتات الشيح والحرمل والحلفاء، فتصبح إمكانيات الرعي محدودة جداً؛ لذا يكتفي الرحل بالاستقرار عند قدم الأطلس (أسلْدة)، تِمسنين، إمليل، أكَلاوْو، أكَرسيف، تَالْتفْراوْت...)، ويُطلَق على الماشية التي تقضي الشتاء في هذه المناطق تِمَسْكَرسين، وقد يحدث في حالة جودة المراعي الصيفية أن يستغني الرعاة عن الصعود إلى القمم لقضاء الصيف على مقربة من الأدوية، مستغلين ما تزخر به الحقول من الخضر والفواكه، فيطلق عليها: (تِمصيفين) إذا تبين

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

أن مراعي صاغرو أجود، ويتابع جزء من الماشية طريقه نحو الجنوب مخترقًا وادي دادس عند زاوية إماسين أو زاوية واذْ أسفال أو زاوية البئر أو مركز بُومالن دادس في اتجاه قمم جبال صاغرو، حيث يتوغل جزء من قطيع آيت مراو داخل أراضي آيت عطا، بينما تتجه قطعان آيت أحمد نحو أراضي آيت سَدرات بدرعة، أما قطعان قبيلة مغران فيمكنها أن تصل حتى مسارح قبائل أهل ورزازات بمنطقة تازْناخت.

تعدّ ممرات الماشية بين المسارح الصيفية–الأطلس، والمسارح الشتوية في صاغرو من أهم الحلقات المنظمة للمجال وحمايتها، وتتكفل بطقوس استغلالها زوايا وأشخاص ماديون، كما هُيِّئت لهذه الغاية حراسة داخل كهوف مسيجة محمية من الريح مستقبلة للشمس الصباحية. وتأوي هذه المغارات وملحقاتها الماشية، بينما يفضل الرعاة الهواء الطلق، مهما كان الفصل؛ لتترك الخيام والحظائر للنساء والأطفال فوق المروج العليا الصيفية، ويكتفي الرحّل بحظائر مُسيجة لإيواء الماشية (امزير جمع امزار)، وخيام لإيواء الرعاة وأسرهم.

إن هذه المنشآت الواقية للماشية من العواصف الثلجية، ومن البرودة القاسية، قد تكون ملكًا لربّ الماشية إن كان من الزرّاع، أو لغيره، ولا يحقّ لشخص أجنبي عن العشيرة أن يقيم منشأة على أرض غيره بدون سابق اتفاق مع ذوي الحقوق.

هذا، ويسعى الفلاح إلى إقامة هذه المآوي عند أهم المراعي على طول الممرات الرئيسية للماشية؛ حتى يستفيد من روث القطيع الذي يتراكم بداخلها، قبل أن يُنقل على ظهر الدواب؛ ليُستغل في تخصيب الحقول. ولا يحق لأحد أن يستغل روث منشأةِ غيره إلا بإذن منه، بينما يحق للجميع أن يستفيد من المؤسسات الجماعية التي لا تتطلب استثمارات خاصة، حيث يتسابق الفلاحون لاستغلال ما تحتويه من الأسمدة. لكن بعض المربين حديثًا تجرأوا –خلال سنوات احتداد الجفاف– على نقل قطعانهم بالشاحنات إلى أراضي آيت يافلمان شرقًا، ونحو سهول الشاوية وسايس شمالًا، وسهل أنكاد بضواحي وجدة في الشمال الشرقي. ونظرًا لبعد المسافة وأهمية تكاليف النقل وصفة المغامرة التي تكتسيها العملية؛ فإن المربي يكتفي بتجنيد الرعاة "العزاب" دون باقي أفراد الأسر، والتخلي لغيره عمّا ينتجه من الألبان والزبد والمخصبات، بل قد يبيع قطعانه كلها قبل العودة إلى مسقط رأسه.

خلاصة القول، تتنوع المجالات الرعوية وفق الموقع و التضاريس وخصائص المناخ، وكذلك من حيث حجم الموارد النباتية والمائية، ونجد التنوع في فترة الاستعمال، كما أن هناك تباينًا في الحقوق الرعوية بين القبائل، أما النظام العقاري لهذه المراعي فهو يخضع للملكية الجماعية. تقوم حقوق الرعي لدى مجموعات الرحل الرعاة لقبائل آيت عطا بجبال صاغرو وبالأطلس الكبير المركزي على سن أنظمة محلية محكمة تخص ملكية المجال الرعوي وطرق الاستفادة منه، فندرة الموارد المائية بهذا المجال رغم شساعته جعلها تحتل مكانة هامة و عنصرًا للإنتاج، حيث يتم تدبير استعمالها زمنيًا ومجاليًا وفق خصوصية البنية الإيكولوجية التي تتميز بالرتابة واختلاف الشحنات الرعوية وكمية إنتاجيتها، وهذا ما جعل من الحقوق الرعوية متباينة أيضًا، نجدها من جهة ملازمة لملكية المجال، بحكم الانتماء المجالي لكل إثنية قبلية، وأحيانًا أخرى تقوم على حق الاستغلال الذي يتحكم فيه الموضع الجغرافي (مراعي جبلية– مراعي سهلية وهضبية)

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.10

2- مرحلة الاستقرار والتجديد في أشكال استغلال المجال الجبلي عند القبائل العطاوية بجبال صاغرو والأطلس الكبير المركزي.

لقد انتقل نمط الحياة عند القبائل العطاوية بجبال صاغرو والأطلس الكبير المركزي من الانتجاع والترحال بحثًا عن الكلأ والماء للقطيع إلى الاستقرار، ومعها أصبحت ممارسة النشاط الفلاحي بديلًا للنشاط الرعوي، ظهرت على إثر هذا التحول ضيعات عصرية، إما في ملكية الرعاة أنفسهم أو في ملكية مستثمرين من خارج المجال الأصلي. هذا التحول تفسره عوامل، منها تعاقب سنوات الجفاف ومحدودية المراعي والتوسع العمراني، إضافة إلى تحكم الدولة ووصايتها الفعلية على المنطق الرعوية الجبلية.

2-1 طرق امتلاك العقار أساس للاستقرار عند القبائل العطاوية بجبال صاغرو.

شكّل امتلاك الأرض عند القبائل العطاوية بجبال صاغرو مقدمة للتحول نحو الاستقرار، لأن الحصول عليها أو الاحتفاظ بها لم يكن هيناً، وإنما كان صعبًا للغاية، بخاصة إذا استحضرنا الانطلاقة المريرة للقبائل العطاوية، وتلك الاصطدامات العنيفة التي كانت تنبثق عن علاقتها بالجيران، ولاسيما القبائل العربية الهلالية والمعقلية حول الأراضي الرعوية، إذ كان على هذه الكتلة الناشئة أن توحّد جهودها في إطار البحث عن أراضٍ جديدةن تستجيب لحاجياتها الديمغرافية المتزايدة، وتسمح لها بالخروج من صاغرو الذي لم يعد قادرًا على احتواء كل الفخدات والقبائل العطاوية. وهذا يعني أن آيت عطا حازوا في البداية على ملكية جماعية "اكتا"، كما هو الحال عند آيت إيسفول حاليًا، فهم يمتلكون أراضي مشتركة تتصرف فيها العناصر الأصل داخل القبيلة؛ لأن الدخلاء والأجانب لا حقّ لهم فيها، ولو كان ذلك عن طريق الشراء، إذ يحق لهم المشاركة في غلتها (التمر والحبوب)، ولكن يحرم عليهم الرعي فوقها. (12)

لاحظ نيكلوس أن هذه الأراضي الجماعية حصل عليها آيت عطا؛ نتيجة للحماية التي كانوا يقدمونها للعناصر "الحرطانية" التي أعطتهم مثل هذه الملكيات التي كانت تبدأ (بالربع 1/4 ثم النصف 1/2). ومن أهم سماتها عدم التقسيم والتجزئة، كما نجد نوعًا آخر من الملكيات يسمى "الريعة"، تحصل عليها هذه القبائل عند حراستها للمحصول "الحرطاني"، سواء أكان تمرًا أم حبوبًا، ويتم ذلك بموجب عقد جماعي يحفظ حقوق الجانبين معًا.

وتعتبر "الريعة" بمثابة مؤسسة سوسيو-اقتصادية لها جملة من الشروط، منها أن القبيلة تكون ملزمة باحترام مدة معينة للحراسة، تمتد عمومًا من يناير إلى مارس، تهم محصول الحبوب، ومن يونيو إلى غشت تكون متعلقة بمحصول التمر، كما أن الحراس يكونون مسؤولين عن هذه المحاصيل إلى غاية جنيها، ويقومون بدور الشرطة داخل الحقول المحروسة، وبخاصة الأماكن التي يمنع التجوال فيها، مثل الأماكن ذات المغروسات الجديدة، ناهيك عن المنع التام للأجانب. ويقوم هؤلاء الحراس أيضًا بمنع ضرب الخيام في الواحات وداخل الحقول المغروسة. وأخيرًا على القبيلة الحارسة أن تقدم المساعدة والحماية اللازمتين "للحرطانيين" الذين منحوها هذه الأراضي الجماعية. ومقابل كل هذه الأعباء فإن الحراس يحصلون على نصيب مما يحرسونه، ويقدّر عادة الربع، لكنه قد يرتفع عند الشدة إلى الثلث، ويحق لهؤلاء أن يقوموا برعي قطعانهم في الأراضي الجماعية كباقي السكان الأصليين(13).

2-2 انتشار واسع للضيعات النموذجية للأشجار المثمرة مظهر من مظاهر الاستقرار بجبال صاغرو والأطلس الكبير المركزي

(12)Mezzine Larbi.Le Tafilalte.contribution à l'histoire du Maroc aux XVII et XVIII siècle. (Publications de la faculté des lettres et sciences Humaines, 1987, p.270

(13)Niclausse (C), les Ayt Atta du Sahara, centre des hautes études musulmanes, (C.H.E.M), N°2681,1956, p.2.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

يمكن الحديث عن الضيعات العصرية التي اجتاحت جل مناطق العالم، وبدأت بالتدريج في اكتساح المناطق الجافة والقاحلة، لما لها من فوائد اقتصادية، كالمساهمة في إنشاء فلاحة تسويقية تدر عائدات مالية مهمة للفلاح المرتبط بشكل مباشر وغير مباشر بالقطاع الفلاحي، إضافة إلى تدبير الموارد المائية عن طريق الاقتصاد في الاستهلاك، إلا أن لها انعكاسًا سلبيًا على المدى المتوسط والبعيد، ويتمثل أساسًا في استنزاف السديمة الباطنية.

وقد كانت المبادرة الأولى التي عرفتها المنطقة من طرف الخواص سنة2000، وهي محاولة لتعميم هذا النوع من الفلاحة التي انطلقت من سوس، والخريطة أسفله توضح هذا التوجه الجديد للضيعات الفلاحية.

خريطة رقم2: اكتساح الضيعات العصرية للأراضي العارية بجبال صاغرو

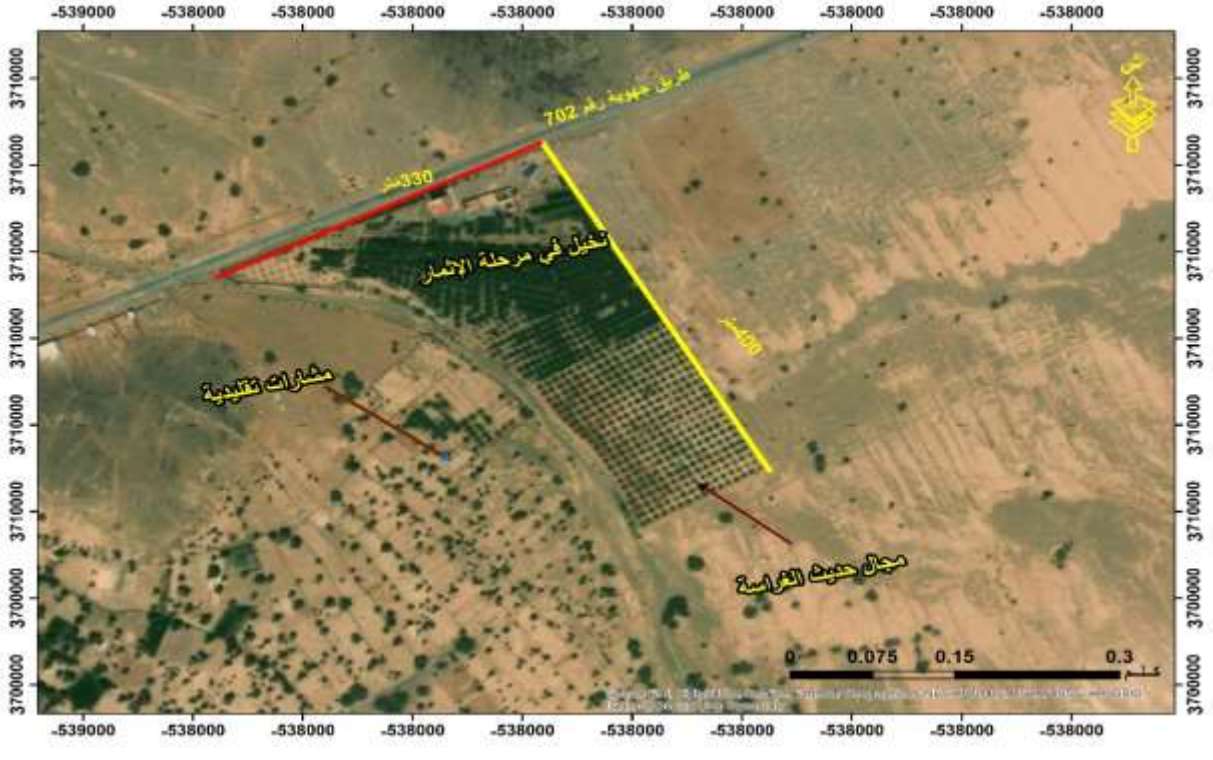

المصدر: تصوير شخصي2020

انطلاقًا من الخريطة أعلاه يتضح أن الضيعات العصرية بدأت تكتسح الأراضي العارية بجبال صاغرو، مستفيدة من ظروف تضاريسية عند قدم الجبل، فالأرض تتسم بهامش كبير من الانبساط، ومن ظروف القرب من الموارد المائية التي يوفرها الوادي، سواء بشكل مباشر خلال الامتطاحات أو بشكل غير مباشر ارتباطًا باستغلال السديمة المائية.

2-3-إدخال المستجدات التكنولوجية على وسائل الإنتاج بصاغرو

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.10

يتضح أن الأصل في الأنظمة الهيدروفلاحية المعتمدة في منطقة صاغرو هو انتشار محطات الضخ بالكازوال، لكن مع ارتفاع أسعار هذه المادة في الأسواق العالمية أرغم المستثمرين في القطاع الفلاحي بالمنطقة على التوجه نحو وسيلتين جديدتين: الأولى تتمثل في استخدام قنينات غاز البوطان، والثانية استعمال ألواح الطاقة الشمسية؛ نظرًا لطول أيام التشميس ومستفيدين من الدعم الذي يوفره كل من مخطط المغرب الأخضر وصندوق المقاصة لقنينات الغاز، كما يوضح الجدول التالي توزيع أنواع الطاقات المستعملة في ضخ المياه إلى حدود أبريل سنة2019.

إن قراءة المعطيات الإحصائية التي يوفرها الجدول توضح بشكل جلي اعتماد الطاقة الشمية وسيلة أساسية؛ لضخ المياه بنسبة62%، بينما لا تتجاوز قنينات الغاز36% ، واستعمال طاقة الكازوال بنسبة 2%.

جدول رقم2 يبين الطاقات المستعملة لضخ المياه بمنطقة صاغرو

وسيلة ضخ المياه	الكازوال	قنينات الغاز	الطاقة الشمسية
النسبة المئوية (%)	02	36	62

المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي تنغير2020

نستنتج من هذا التوزيع أن الاعتماد على الطاقة البديلة والمتجددة بالجبال المغربية يرتبط بطول أيام التشميس، وبالتكلفة الاقتصادية المنخفضة، ونظافة هذه الطاقة، وعكس ذلك فإن ضعف الإقبال على الغاز والكازوال مرتبط بالتكلفة المرتفعة، على اعتبار استيرادهما من الخارج، ولا يعد الوطن بلدًا منتجًا لهما.

2-4-الانعكاسات العامة للديناميات الفلاحية بجبال صاغرو

لم تنشأ ظاهرة تدهور المجال الجبلي بخاصة في صاغرو دفعة واحدة، بل كان ظهورها بهذا الحجم نتيجة لتراكمات التعامل غير الرشيد مع الموارد الطبيعية، بسبب الضغط البشري والحيواني المفرط على هذا الوسط الهش، وبهذا أصبحت أغلب المناطق الجبلية بصاغرو الشاسعة غير صالحة لممارسة الزراعة، كما أن حفر آبار عديدة بدون مراقبة أدى إلى استنزاف مياه الفرشات الباطنية، وبالتالي جفاف معظم الآبار، وفي ظل سيادة الرعي الجائر وقطع النباتات تتعرض المراعي لتدهور خطير، أما الأراضي المرملة فتزداد مساحتها سنة بعد سنة على حساب الأراضي المستغلة، وتراجع أعداد النخيل والأشجار عامة بسبب الأمراض والتحطيب.

2-4-1 الانعكاسات الإيكولوجية.

2-4-1-1 تعمق مستوى الآبار.

يتميز مستوى الفرشة المائية بقربه من مستوى سطح الأرض، وهذا ما شجع على حفر آبار لا يتجاوز عمقها 60 متر تشكل 74% من الآبار الموجودة حاليًا، مع العلم أن المخزون الباطني من المياه ضعيف للغاية، وهذا ما ينذر بازدياد عمق مستوى الآبار، بل إنه يهدد هذه الفرشة بالنضوب إذا استمرت وثيرة الضيعات العصرية النموذجية في التزايد.

مبيان رقم 2: مستوى عمق الآبار بجبال صاغرو

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

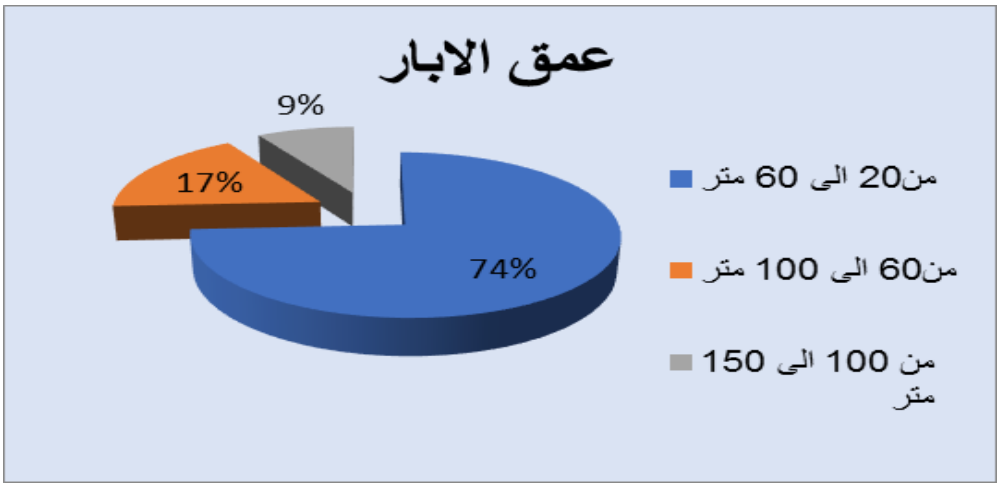

المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بتنغير 2020

2-1-4-2 نقص خصوبة التربة واستفحال ظاهرة التصحر.

لعب استمرار عقود من الجفاف وتعاقب سنواته على المجال في تفاقم حدة التصحر وتراجع خصوبة التربة، فقد ساهمت الرياح مع عامل الاستغلال المكثف للتربة إلى تدهورها، وظهور الأخاديد والتشققات على الطبقة العليا نظرًا للسقي المفرط، إضافة إلى تملّحها، كما يعمل القطيع الرعوي على اندكاكها، ومن ثّمّ فقدان قدرتها على دعم نمو النباتات والاحتفاظ بالرطوبة مما يؤدي إلى ازدياد التبخر وتسرب مياه السطح، وأخيرا إلى تعريتها.

2-1-4-3 انتشار الأمراض الطفيلية

البيوض: bayaude ويعد هذا المرض من أخطر الأمراض على الإطلاق، يصيب سعف النخيل المتوسط قبل أن يصيب النخلة بأكملها، وينجم عن ذلك موت السعفة، وتلون وريقها باللون الأبيض، ولهذا سمي هذا المرض بـ "البيوض" وينتقل عن طريق غرس الفسائل المصابة أو نقل أجزاء أخرى من النخلة المصابة أو عن طريق السقي وعمليات الحرث، إلى جانب أمراض السوسة والرتيلة...

2-4-2-الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية

يمكن حصرها في العناصر الآتية:

- ظهور بورجوازية فلاحية مالكة للضيعات النموذجية، وتراكم رأسمال مهمّ جراء تسويق أجود أصناف التمور، وحرمان الفلاحين الصغار من موارد دخل قارّ، وعدم قدرتهم على المنافسة، مما يجعلهم يعرضون خبرتهم وقدراتهم البدنية للمستثمرين الكبار.
- استفحال ظاهرة الفقر والهجرة القروية، نحو المركز الحضري؛ لتنغير وتنجداد أو خارجهما.
- ظهور أمراض تصيب الجسد البشري كالليشمانية والرماد الحبيبي.
- ارتفاع أثمنة أسعار الخضر والفواكه وسومة العقار.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.10

التوصيات:

- تقنين حفر الآبار، والدعوة إلى تحمّل وكالة الحوض المائي لزيز كير غريس مسؤوليتها القانونية باعتبارها السلطة المانحة لرخص حفر الآبار.
- مخاطبة المستثمرين في الميدان بخصوص الصهاريج المائية المقامة هناك، وتحسيسهم بأن الشكل الذي يتبعونه باستعمال البلاستيك أو الإسمنت لا يسمح للمياه المستخرجة من الفرشة بالنفاذية أو العودة إلى الأعماق مرة ثانية، مع العلم أن جزءًا مهمًا منها يتبخر.
- الدعوة إلى استعمال قنينات الفخار في ري أشجار النخيل باعتبارها طريقة بيولوجية تساهم في اقتصاد استهلاك الماء بحيث لا تأخذ النخلة إلا ما هي بحاجة ماسة من الماء.

الخاتمة

يتضح مما سبق أن الظروف الطبيعية في المجال الجبلي بصاغرو حاضرة بقوة من خلال شح التساقطات وعدم انتظامها السنوي وارتفاع درجات الحرارة، إضافة إلى الضغط الديموغرافي المتزايد، وتغيّر في طبيعة الوظائف الأصيلة للمجالات الجبلية وانفتاحها على وظائف جديدة، وتدخّل الدولة والقطاع الخاص والمنظمات الحكومية وغير الحكومية بمشاريع مندمجة، تؤثر كلّها على تغيّر المنظومة المشهدية للبيئة الجبلية بالجنوب الشرقي المغربي.

المصادر والمراجع

- آيت حمزة محمد، 1993. التوازن الإيكولوجي الواحي بين التنافس والتكامل، المجال والمجتمع بالواحات المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، سلسلة الندوات رقم6.
- استيتيتو عبد الله، 2011 التاريخ الاجتماعي والسياسي لقبائل آيت عطا الصحراء إلى نهاية القرن التاسع عشر، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة–الرباط.
- المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي تنغير.
- الناصري محمد.2003، الجبال المغربية. مركزيتها –هامشيتها – تنميتها منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل الرباط.

المراجع الأجنبية:

- AIT HAMZA.M, 2002 : Mobilité socio spatiale et développement local au sud de l'Atlas marocain (Dades-Todgha), Thèse Publiées à Passau en Allemagne, in Maghreb Studien,N 13.
- C, Niclausse, les Ayt Atta du Sahara, centre des hautes études musulmanes, (C.H.E.M), N°2681 ,1956
- Laurent Auclair et Mohamed Alifriqui, 2012, Agdal patrimoine socio-écologique de l'atlas Marocain, RD.
- Mezzine Larbi, Le Tafilalte.contribution à l'histoire du Maroc aux XVII et XVIII siècle, publications de la faculté des lettres et sciences humaines, 1987, p.270
- Pascon Paul, le Haouz de Marrakech, vol2, Tanger, Edition marocaine et internationales1983.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021